

الأستاذ: قوراري السعيد

اسم المادة: النص الأدبي القديم(نثر).

الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD

الأفواج: 1-2-3-4.

عنوان الدرس09: الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على بعض نماذج الرسائل السياسية.

## الدرس التطبيقي 09: الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب.

### قراءة في رسائل الجاحظ .

"رسائل الجاحظ" أحد المؤلفات التي خطتها عبقرية الجاحظ الكلامية والسياسية والأدبية ضمن رسائل كتبها عمرو بن بحر الجاحظ (159 - 255 هجرية) في مناسبات معينة، ووجهها إلي أشخاص معينين، فمجموعة رسائل الجاحظ الكلامية إحدى عشرة رسالة من تراث الجاحظ الضخم الذي عرف منه نحو مائتي مؤلف وصل منها ثلاثون كتاباً وحفظت أجزاء من خمسين، وضاع سائرهم، وقد تمّ اختيار هذه الرسائل لأسباب مختلفة منها اصطباغها بصبغة كلامية لافتة، مع العلم أن الجاحظ خلف رسائل كلامية أخرى ضاعت، وكان يعني بعلم الكلام جميع الأبحاث التي تجمع الدين والفلسفة، والمتكلم بنظره هو الذي يحسن من كلام الدين علي قدر ما يحسن من كلام الفلاسفة، ويلمس القارئ من خلال هذه الرسائل جمع الجاحظ بين الدين والفلسفة، والرسائل هي: صناعة الكلام، القيان، النساء، الإمامة والجوابات في المعرفة، حجج النبوة، خلق القرآن، استحقاق الإمامة، رسالة في نفي التشبيه، الرد علي المشبهة، بنو أمية والناطقة، الرد علي النصاري، وقد تم في الجزء المخصص لهذه الرسائل "الكلامية" شرح العبارات والأفكار شرحاً فلسفياً لا لغوياً، والسبب هو أن هذه النصوص الجاحظية ليست بحاجة إلي شرح لغوي؛ لأن لغتها سهلة وعبارتها مشرقة واضحة.

أما الرسائل السياسية فهي ما انتهت إلينا من مؤلفات الجاحظ السياسية المتعددة وتدور حول ست مسائل أساسية وهي أولاً مفهوم السياسة وأصولها وطريقة إقامة الرئيس حيث فهم الجاحظ السياسة بمعني التدبير، أي تدبير شؤون الناس ومعاشهم، ويرجع الجاحظ السياسة إلي أصلين هما الترغيب والترهيب، وفي ذلك تتفق السياسة الدنيوية مع السياسة الدينية، ثانياً الوطنية وتعني تعلق الإنسان بالأرض التي يعيش عليها، ويمكن اعتبار الجاحظ رائداً في هذه القضية التي اكتسبت أهمية عظمي في العصر الحديث، ثالثاً الصراع الحزبي، رابعاً الصراع القبلي المتمثل بالمنافسة القديمة التي ترقى إلي العصر الجاهلي بين بطنين من بطون قريش علي الحكم هما عبد شمس وهاشم، خامساً الشعوبية، سادساً وتعتبر هذه الرسالة ملحقة بالسياسة لأنها تدور حول عمل الموظفين الذين يساعدون الخليفة في إدارة الدولة وهم الحجاب والكتّاب.

### نظرة عامة للرسائل السياسية في العهد الاموي

اتسعت رقعة العالم الاسلامي في العصر الاموي، وتضاعفت الكثافة السكانية للمسلمين، وتطورت الحياة المادية، وتنامت الاجهزة الادارية، وكثرت الاعباء السياسية. ان كل هذه العوامل قد تسببت في التفوق الكمي للرسائل السياسية تفوقاً كبيراً بالقياس الي عصر صدر الاسلام. فلو اخذنا اربعين سنة من صدر الاسلام، مقارنة باربعين سنة من العصر الاموي للحظنا البون البعيد للك الرسائل.

لا شك ان تعدد قوى المعارضة السياسية ركيزة اساسية من ركائز وفرة الكم الرئائلي؁ وتعدد اغراضه السياسية؁ وهو ما يرى جليا في خلافة الامام علي ابن ابي طالب؁ والحياة السياسية للدولة الاموية. ومن حيث الموضوع او الغرض من الرئائل السياسية... يمكن القول: إن لكل خليفة او امير او سياسي نزعاته وتوجهاته وظروفه الخاصة؁ واساليبه في معالجة الشؤون السياسية.

### الرئائل السياسية ما بين عهدين:

واما من الجهات الاخرى فنستطيع مشاهدة التقارب . الى حد بعيد . بين الرئائل السياسية في عهد صدر الاسلام وبين الرئائل السياسية في العهد الاموي.

فمن جهات التقارب بينها :

- سهولة البيان؁ ووضوح التعبير .

- قرب التناول وابتعادها غالبا عن التعمق .

- كانت اللغة الدينية تشوب الرئائل السياسية في العهدين معا من الابتداء بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) الى الاستشهاد ببعض آيات الذكر الحكيم؁ او بعض النصوص النبوية الى حمد الله وتقديسه. وكان هذا جاريا متعارفا حتى من قبل من لا دين لهم . حسب الواقع . الا رفع الشعارات بعد تفريغها من المحتوى .

- اكثرها من نوع الرئائل ذات النفس القصير؁ باستثناء حالات غير كثيرة فلقد كانت للامام علي بن ابي طالب رئائل طويلة؁ وكان هو الرائد في الرئائل السياسية وغير السياسية ذات النفس الطويل كعهده لمالك الاشر؁ ورسالته الى عثمان بن حنيف وبعض رئائله الى معاوية؁ كما كانت رئائله متميزة اكثر من غيرها في قوة الاسر؁ وفخامة التعبير؁ وجزالة الاسلوب.

كما وقع استثناء آخر . في الرئائل السياسية الطويلة النفس . في نهاية العهد الاموي وهي بعض رئائل عبد الحميد بن يحيى الكاتب الذي انتهج طريقة الامام علي سلام الله عليه في طول النفس وفي السمو الاديبي المتميز؁ وكان يصرح باعتزاز بانه حفظ سبعين خطبة من خطب الامام علي. ولقد ارسل عبد الحميد الكاتب رسالة يقال انها وقر بعير .

-كانت الرئائل . عادة . في صدر الاسلام وايام متفاوتة من العهد الاموي تبتدأ بذكر اسم المرسل . بالكسر قبل اسم المرسل اليه.. من عبد الله فلان الى فلان. فعلى سبيل المثال ما جاء في رسالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الى ملك الحبشة.

وكما جاء في رسالته(صلى الله عليه وآله وسلم) ايضا الى كسرى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس.

بيد ان اكثر الرئائل التي كانت تكتب الى المسؤولين الكبار في الدولة الاموية ... يشرع فيها بذكر المسؤول ثم ذكر اسم المرسل. وعلى سبيل المثال ما جاء في رسالة زياد بن ابيه الى معاوية بن ابي سفيان يؤلبه فيها على قتل حجر بن عدي؁ واصحاب حجر:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله معاوية بن ابي سفيان امير المؤمنين من زياد بن ابي سفيان. أما بعد.. وكما في رسالة القائد الاسلامي شريح بن هانئ، الى معاوية بن ابي سفيان يتبرأ فيها من ذكر زياد لاسمه ضمن قائمة الشهداء على حجر بن عدي رضوان الله عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله معاوية امير المؤمنين من شريح بن هانئ. اما بعد..

والمخاطب مهما كان منصبه القيادي يخاطب بعبارة ليس فيها كبير تقخيم وتعظيم، هكذا جرى الامر في العصرين معا حتى جاء الوليد بن عبدالملك إلى الخلافة سنة (86هـ) فاذا بالكتابة اليه والى الخلفاء من بعده ذات طابع يتسم بألفاظ التقخيم والتعظيم بما لم يسبق له مثيل.

فاقتفى من جاء بعده من الخلفاء اسلوبه وطراز تفكيره، الآ عمر بن عبدالعزيز فانه رفض الانصياع او الاقتفاء لهذه الطريقة.